

من نوادر  
انيس

NICOLA A. ZIADER  
American University of Beirut  
Beirut, Lebanon

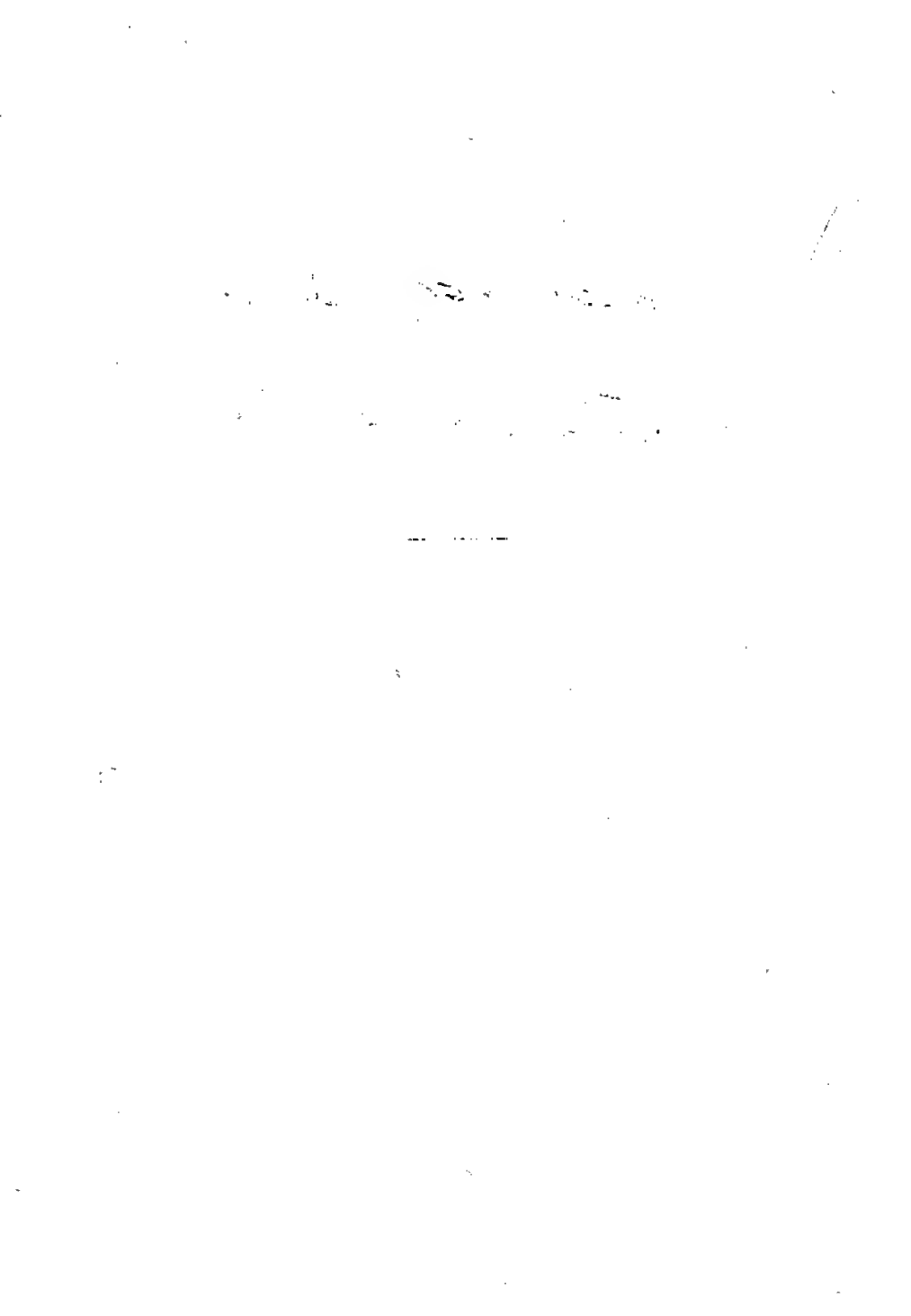
CA: AUB  
492.7  
F847hA

حروف<sup>٢١</sup> الرجاء العربية

نشأتها ، تطورها ، مشاكلها



انيس فريجة



# الأبحاث

مجلة تصدرها جامعة الأزهر في بيروت

السنة ٥ - الجزء ١ ربيع الثور : عيّد حادّ اذار سنة ١٩٥٢

## حروف الرهباء العربية نشأتها ، تطورها ، مشاكلها

توطئة

ليس لصورة الحرف قدسية ، انما القدسية لما يرمز اليه الحرف : الفكر . وليس للآلهة في تطور الحرف يدٌ ، انما هو رمز اعتباطي اخذه المتمدنون عن الوثنيين ضرورةً لتدوين كلامهم . والكتابة ، كما يقول ابن خلدون ، داخله في « عداد الصنائع الانسانية » .

وليس لامة ان تدعي الفضل في خلق فكرة الكتابة ، فان كثرة الشعوب في تقدمها الحضاري ، منذ العصور الحجرية ، شعرت بضرورة وضع نظام لتدوين الفكر . وقصة الكتابة قصة تطورٍ مستمر من تصوير جميل (١) ، احياناً ، الى

(١) كان الخط المصري القديم (الهيرغلوفي) في طوره الاول صوراً جميلة فنية يقوم برسمها كهنة وقانون ، ولكن عندما عالجت هذه الصور ايدي العامة اخذ الخط بالتهقر والابتعاد عن الفن . ولم يكن الخط الفينيقي في اول عهده تام الصنعة ولكن عندما اقتبسه الاغريق ادخلوا عليه تحسينات عديدة .

رسوم قبيحة الشكل ، او على عكس هذا ، من رسوم قبيحة الى حروف جميلة في اشكالها وتناسبها .

والخط العربي من الخطوط المعقدة ، يكثر فيه الابهام وتشيع في اشكاله الفوضى . وقد شعر العرب بهذه المشاكل منذ صدر الاسلام فتعهدوه بالتحسين ، ولا سيما بعد ان نشأت المدرسة . ولكن رغم الاصلاح المتواصل الذي طرأ عليه ، يشعر مفكرو العرب اليوم ان هذا الخط لا يسهل على القارئ القراءة ، ولا يعينه في تتبع الفكرة التي يقرأها الا بعد مران قاسٍ طويل . ولذا عني بجمع فؤاد الاول للغة العربية بتبسيط الخط وقد وضع جائزة كبيرة لمن يتقدم اليه بخط تتوفر فيه البساطة والجمال وسهولة الطبع .

والغرض من هذه العجالة ان نلقي نظرة عامة سريعة على تطور الخط العربي ومشاكله ، فننقل الى القارئ العربي بعض ما توصل اليه الغرب في هذا الحقل ، ثم نذكر شيئاً عن الحلول المقترحة لتبسيطه . ولا ينتظرون القارئ منا ان نلّم بالموضوع من جميع اطرافه ، ولا ان نسهب ، انما غرضنا إثارة الموضوع على صعيد العامة من الشعب ، لاننا نلاحظ في جميع قضايانا الفكرية انها تُثار على صعيد الخاصة فيتحمس لها الناس زمناً ، ثم لا تلبث ان يتناساها الناس ، وتستمر الامور في مجراها القديم .

الخط العربي من اكبر مشاكل اللغة العربية . والعرب التواقون اليوم لمواكبة الحياة يرون في خطهم اكبر عائق في سبيل القضاء على الامية ونشر الثقافة بين الجماهير . وقد آن لهم ان يُعيدوا النظر فيه . وانا اعلم ان القضية اخطر من ان يتناولها فرد ، او ان تحكم فيها فئة من الناس . القضية تهّم العرب اجمعين ، ولذا يجب ان نشترك جميعاً في الرأي لنكوّن رأياً عاماً منوراً يساعد الحياة التي سيكون لها الكلمة الفاصلة في هذه القضية .

الكتابة ظاهرة انسانية عامة ، وهي قديمة العهد لجأ اليها الانسان منذ ان اصبح انساناً . وقد مرت في اطوار (١) رئيسية خمسة :

(١) الطور الصوري ، او الطور المادي عندما كانت ترسم المادة عيناً . فاذا اراد الانسان القديم ان يرسل الى صديقه رسالة يقول فيها انه ذاهب الى صيد السمك فلم يكن عليه الا ان يرسم صورة رجل بيده قنينة في رأسها شص متجهاً نحو بحيرة فيها سمك . وهو طورٌ مرت فيه جميع الشعوب القديمة المتحضرة ، وهو الطور الذي لا تزال اقوام متأخرة تعيش فيه .

(ب) الطور الرمزي ، عندما اصبحت الصورة ترمز الى فكرة او امر معنوي يصعب تصويره . كيف يتأتى للرجل القديم ان يصور النهار ؟ هذه مشكلة صعبة ، ولكنه توصل اخيراً الى استنباط صور ترمز الى المعنى . صورة الشمس المنبثع منها الضياء تصلح ان تكون رمزاً للنهار وللضياء وللمعان . وكيف يمثل الجرع ؟ يرسم رجل بائس يده في فمه . وكيف يمثل الكفارة ؟ يطبق عليه خبز او مقدمة اخرى . ولا يزال شيء من هذا في الكتب التي هي من نوع «الدليل» فاننا نشير الى وجود مركز للبريد والبرق بصورة اعمدة التلغراف وخطوطه ، ونشير الى المطعم بملقعة وسكين وكأس ، والبنك بصورة تحويل مالي .

(ج) الطور المقطعي ، وهو بالفعل بدء الكتابة المجهائية . في هذا الطور تمثل الصورة مقطعاً يمكن استخدامه في تهجئة كلمات لا علاقة لها بالصورة ذاتها ، كما كاث الامر في الكتابة البابلية والمصرية القديمة . مثلاً ، لو افترضنا افتراضاً

(١) عندما نتكلم في قضايا الاجتماع عن « اطوار » لا نمني ان الطور يبدأ في سنة معينة وينتهي في سنة معينة ليبدأ طور ثان . هذا مخالف لسنن التطور الاجتماعي . كثيراً ما يكون الطور السابق داخلاً في الطور اللاحق ، وكثيراً ما نجد الطورين او الثلاثة جنباً الى جنب في حقبة واحدة ، كما حدث في تطور الكتابة عند المصريين القدماء كما سترى .

بعيداً ان كاتباً مصرياً او بابلياً اراد ان يكتب كلمات تبدأ بالمقطع «يد»  
( كما في يَدَهْس وَيَذَر ) فانه كان يصوّر صورة يد ويطلب الى القارىء ان  
ينسى ان هذه يد بل هي مقطع هجائي . ثم انه كان يرسم صوراً اخرى قيمتها  
الصوتية تعادل المقاطع الاخرى التي يريدها . وقد وفق المؤرخ الاميريكي بوسند  
( Breasted ) في توضيح هذا الامر عندما مثل عليه بكلمة belief ، فلو ان  
المصري القديم اراد ان يكتب هذه اللفظة فانه كان يرسم صورة نحلة ( bee )  
وصورة ورقة ( leaf ) ( ١ ) .

( د ) الطور الصوتي او الاكروفوني ( ٢ ) وفيه يلجأ الكاتب الى تهجئة  
الكلمات باستخدامه صور اشياء يتألف من هجائها الاول لفظ الكلمة المعنية .  
مثلاً اذا اراد ان يكتب كلمة « زيت » فانه يرسم رسماً يبدأ بالزاي ( زهرة او  
زنبقة ) وآخر يبدأ بالياء ( يد ) وآخر يبدأ بالتاء ( تينة ) .

من سوء حظ هذا الكاهن او ( الكهنة ) الذي ابتدع هذه الطريقة ، التي  
اَدَّت فيما بعد الى وضع حروف الهجاء الصرفة ، ان التاريخ لم يُبق لنا اسمه ،  
والا لكات عن جدارة في عداد المشاهير في تاريخ المدينة . لانه اذا كانت  
حروف الهجاء الفينيقية قد وضعت على هذا المبدأ - وليس هناك ما يشير الى  
عكس هذا - فانهم ، الفينيقيين ، يكونون قد اقتبسوا الفكرة عن المصريين ( ٣ ) .  
غير ان المصريين لم يستغلوا هذا الاكتشاف ، ولم يستطيعوا تجريدها ولا

---

( ١ ) في هذا النوع من الكتابة يعتبر اللفظ فقط ، لا طريقة الكتابة التاريخية للفظ .  
( ٢ ) Acrophony وهي كلمة يونانية مؤلفة من Acros البدء ، ومن Phone الصوت  
ويشيرون بها الى مبدأ اتخاذ الصورة كرمز للهجاء الاول من اسم الصورة . اي صورة الكلب ترمز  
الى ك وصورة غزال الى غ ، على نحو ما يملون الصنار اليوم حروف الهجاء فيقولون لهم ب =  
بطة ... الخ .

( ٣ ) استعمل المصري القديم في كتابته قرابة ٢٤ صورة اكثر اسماها يتألف من هجاء واحد ،  
كصورة الفم ( = شفتين ) وترمز الى حرف الراء لان الفم اسمه ru ، وقد استخدم هذه الصور  
كحروف هجاء .

استطاعوا ان يتخلصوا من الكتابة الصورية جملة . فانا نرى في الكتابة المصرية القديمة محافظة شديدة ( ذلك لانها كانت في الاغلب وفقاً على الكهنة لانها نشأت في المعابد ) ففيها الكتابة الصورية المحضة والرمزية والمقطعية والاكروفونية . اما التاجر الفينيقي الذي كان همه السرعة والكفاءة وسير الاعمال فانه جرّد هجاءه تجريداً تاماً .

(هـ) الطور الهجائي الصرف ، الذي لم يعد فيه للصورة من معنى مادي ، بل اصبحت الصور ، او على الاصح ما تبقى من شكلها ، رموزاً تدل على اصوات معينة . وهذا الطور يعود الفضل فيه الى الفنيقيين سكان الشاطئ الممتد من اللاذقية شمالاً الى الصكرمل جنوباً الى البقاع وقليلاً بعده الى الشرق . وهذه الحروف الهجائية اصبحت امماً لكل هجاء تال بما في ذلك الحرف اللاتيني .

لم يحفل الفينيقي كثيراً بالكتابة كفن من الفنون الجميلة كما كان ينظر اليها الكاهن المصري في هيكله ، بل كان همه تصريف الامور التجارية . ففي القرن الخامس عشر ق. م . او السادس عشر (١) وضع ٢٢ حرفاً مرتبة ترتيب ابيجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت . (٢) وهذه الحروف هي عينها الحروف الآرامية والعبرية . وقد حافظ هؤلاء على اسماء الحروف وترتيبها كما كانت عند الفنيقيين ،

---

(١) كان يظن قبل اكتشاف نقش الملك أحيرام في جبيل (Byblos) الذي يعود تاريخه الى القرن الثالث عشر ق. م . ان وضع الحروف الهجائية لا يتجاوز القرن الثاني او الثالث عشر ، ولكن صور الحروف في هذا النقش تفرض ان يكون زمان وضعها سابقاً للقرن الثالث عشر بوضعة قرون ، اذ يجب ان يكون بين زمن وضعها وزمن أحيرام فترة تطور وصقل مديدة .

(٢) كنا نحب ، كاطفال يتلهون الهجاء ، من هذه الاسماء التي لا اذكر ان مملاً فسر هائنا . بل كان الواحد منا بعد استظهار ا ب ت ... الخ يعود فيتم ابيجد هوز ... الخ ، ولم اققه لها معنى حتى عنت بدرس اللغات السامية . وقد ما حيرت هذه الاسماء رواة العرب الاقدمين فعاكوا حولها أساطير وخرافات كما ستري بعد .

واستعملوها للعدد (١) كما يستعملها العرب ايضاً في حساب الجمل . وكانت لسته حروف منها ، وهي التي تجمعها كلنا « بجد كفت » لفظان ( التاء : ت ث ، والdal : د ذ ، والكاف : ك خ ... الخ ) فيصبح عدد الهجاء ٢٨ . وعن الفينيقيين اخذ الاغريق هذه الحروف الصامتة (٢) ولكنهم ادخلوا عليها تحسينات عظيمة باضافة الحروف المصوتة ، اي الحركات لانهم اي الاغريق ، خطوا ان هذه الكتابة التي تقتصر على رسم الحروف الصامتة دون الحروف المصوتة كتابة ناقصة ، ولا يمكن ان تشيع بين الناس ، بل تظل وقفاً على الطبقة الارستقراطية عقلاً وثقافة (٣) . اما الاغريق الديمقراطيون فكان همهم ان تشيع بين الجماهير .

وقد نشأت في القرن التاسع عشر قضية اكاڊيمية حول اصل الحروف الفينيقية ، اهي من صنع الفينيقيين ام هي اقتباس ؟ واين نشأت اولاً ، في فينيقيا ام في بقعة اخرى ؟ ولكن هذه القضية لا تمس الجوهر الذي يسلّم به كل مؤرخ : الفينيقيون هم اول من كتب بحروف هجائية صرفة ، وحروفهم هذه هي ام كل هجاء تالي .

(١) الارقام الهندية ١ ٢ ٣ ... الخ ، التي يسميها الفرنج ارقاماً عربية ، طارئة في اللغات السامية . فانهم كانوا يستعملون حروف الهجاء ، ولذا رتبوها في شكل كلمات يسهل تذكرها ، فكانت ا = ١ ، ب = ٢ ، ج = ٣ ، ... الخ الى ت = ١٠ ، ثم عندما اضافوا الزوائد اتخذ ضغط اعطوها ايضاً قيمة عددية . والعرب يعطون الفضل في وضعها للهند ، ولان الفرنج اخذوها عنّا فانهم يعطونها الفضل في هذا العمل العظيم .

(٢) تقول الاسطورة الاغريقية ان الذي علمهم الهجاء الفينيقي كان قدموس Cadmus ( واسمه فينيقي = قديم = الشرق ) الذي ارسله ابوه ليفتش عن اخته اوربا (= عربا = الغرب ) وهي لفظه فينيقي ) التي اختطفها زوس من على الشاطئ اللبناني عندما كانت تستحم . ولكن في تطوافه في بلاد الاغريق اوعز اليه في هيكل دلفي ان يكف عن التفتيش ويتبع عجلة ، وحيث تقف العجلة بين لنفسه مدينة يحكمها هو بنفسه كملك . وهكذا صار . وعندما استقر به المقام في مدينته اخذ يعلم الاغريق الكتابة واستعمال الآلات الموسيقية في اعياد الآلهة ، وصناعة النحاس .

(٣) يعلم كل من يل باللغات السامية ان هذه الشعوب درجت في كتابتها على نظام رسم الحروف الصامتة دون المصوتة فجذر حروفه ق ت ل يمكن ان يؤوّل بمشرات الامكانيات مثل 'قَتِلَ وقَتِلَ وقَاتِلَ ... الخ . اما نشوء نظام للحركات فيرجع نسبياً الى عهود متأخرة جداً .



وها نحن نذكر باقتضاب كليّ اهم النظريات التي قدّمت مع ذكر بعض المصادر (١) التي يستطيع طالب المزيد الرجوع اليها .

### النظرية المصرية :

ويقول اصحابها ان الفينيقيين كانوا على صلة وثيقة مع مصر تجارياً وثقافياً . ولا شك انهم عرفوا الكثير عن مبادئ خطهم ، فوضعوا حروفهم على المبدأ نفسه . واختلفوا في هل اقتبسوه عن الخط الهيراطيقي (ومعناها الكتابة المقدسة) او من الخط الديموطيقي ( ومعناها خط العامة ) . واختلفوا كذلك في هل ان الفينيقيين اخذوه جملة او اخذوا بعض حروفه واستنبطوا اخرى ، ذلك لانهم وجدوا صعوبة كلية في ربط بعض الحروف الفينيقية بحروف مصرية . والنظرية المصرية قديمة العهد اخذ بها كثيرون من المؤرخين الكلاسيكيين ( الاغريق والرومان ) مثل افلاطون ودiodorus وبلوتارخ وتسيستوس ، ومن المحدثين لنورمان (٢) ودي روجه (٣) وهلفي (٤)

---

(١) ما كتب في موضوع الهجاء ، اصله ونشأته وتطوره ، يكون مكتبة عامرة جداً نكتفي بذكر بعض الكتب التي تبحث الكتابة عامة :

- |                 |   |  |
|-----------------|---|--|
| DRIVER, G. R.   | : | <i>Semitic Writing, London, 1948</i>   |
| DIRINGER, DAVID | : | <i>The Alphabet, New York 1948</i>   |
| JENSEN, HANS    | : | <i>Geschichte der Schrift, Hannover, 1925</i>                                      |
| LIDZBARSKI, M.  | : | <i>Das Alphabet, in Nordsemitischen Epigraphik. P. 173 — 194</i>                   |
| LENORMANT       | : | <i>Essai sur la Propagation de l'Alphabet Phenicien, I. p. 85 ff.</i> (٢)          |
| E. DE ROUGÉ     | : | <i>Mémoire sur l'Origine Egyptienne de l'Alphabet Phenicien, 1874</i> (٣)          |
| J. HALÉVY       | : | <i>Mélanges d'Epigraphie et d'Archeologie Sémitique, vol. IX (1901) p. 356</i> (٤) |

## النظرية السينائية :

ومؤدّاها ان النقوش التي عثر عليها فلندز بتري (Petrie) سنة ١٩٠٥ في شبه جزيرة سيناء ، حيث كانت للفراعنة القدماء مناجم فيروز ، تشكل حلقة وصل بين الكتابة المصرية القديمة وبين الخط الفينيقي القديم . وهذه النظرية في الواقع تنمّة للنظرية المصرية ، غير ان حلقة الصلة كانت مفقودة عند اصحاب النظرية المصرية . ويرى جلّ الذين درسوها انها الارومة التي منها اشتقّ الفينيقي القديم والسبأي القديم . (١)

## النظرية البابلية :

ويقول اصحابها (٢) ان الخطّ الفينيقي مشتق من الخط المسماري او الاسفيني كما يسميه الغربيون ( Cuniform من Cunus اسفين ) وذلك لقرب الصلات الثقافية والتجارية بين اشور وبابل وشواطئ البحر الابيض ، ولتقارب اشكال

- 
- FLINDERS PETRIE : *Researches in Sinai, London 1906 ; The Forination of the Alphabet, 1912 .* (١)
- ALAN H. GARDINER : *Inscriptions of Sinai, London, 1917 ; The Egyptian origin of the Semitic Alphabet, Journal of the Egyptian Archeology, 1916, III, 1-6.*
- MARTIN SPRENGLING : *The Alphabet ; its rise and development from the Sinai inscriptions, University of Chicago, 1931 .*
- KURT SETHE : *Die neuentdeckte Sinai-Schrift. ., Nachrichten von der Kgl. Ges. d. Wissenschaft z. Gottingen, Phil. - hist. Klasse, 1917, 437 ff.*
- W. DEECKE : *Der Ursprung des Altsemitischen Alphabets aus der neuassyrischen Keilschrift, ZDMG vol. 31, 102 - 116 .* (٢)
- Fr. DELITZSCH : *Eie Entstehung des Aettesten Schriftsystems 1897 .*
- Fr. HOMMEL : *Ethnologie und Geographie des Allen Orients, 1925 P. 96 ff.*

بعض الحروف . ولكنّ اكتشاف الفرنسيين سنة ١٩٢٩ مدينة اوغاريت الفينيقية ( شمالي اللاذقية في مكان اسمه الحاليّ رأس شمرا ) التي كانت مرفأ هاماً وود اسمها كثيراً في النقوش المصرية القديمة ، جعل الناس ان يتخلوا عن هذه النظرية . فقد عثر في اوغاريت على كتابات عدة وقصائد دوّنت بالخط المسماري ولكن على اساس هجائي . وقد حلّت وموزها وترجمت (١)

### النظرية الكريتية او الايجية :

ورأي اصحابها ان الفينيقيين اخذوا خطهم عن سكان الشمال ، بطريق كريت او قبرص ، او من جزر الايجي مباشرة ، وذلك لكثرة تسفارهم الى تلك الجزر للتجارة . وقسم يرى ان الفلسطينيين الذين دخلوا فلسطين في القرن الثالث عشر ق.م ، واحتلوا الشاطئ الممتد من غزّة جنوباً الى جنوبي حيفا شمالاً ( وبهم سميت فلسطين ) هم الذين جلبوا هجاء شمالياً اخذه عنهم الساميون ( الكنعانيون اخوان الفينيقيين الى الجنوب ) . ولكن هذا الزعم لا يثبت الآن بعد اكتشاف رأس شمرا وناووس احيرام في جبيل ، اذ منها ومن غيرها يظهر ان الفينيقيين كانوا يكتبون بهجاء قبل ان تطأ اقدام القبائل الايجية سواحل فلسطين (٢) .

- 
- R. P. P. DHORME : *Un nouvel alphabet semitique, Revue Bib. 4, 1930 ; Revue Bib I, 1931.* (١)
- HANS BAUER : *Entzifferung der Keilschrifttafeln von Ras Shamra, Halle 1930.*
- F. A. SCHAEFFER AND CHARLES VIROLLEAUD : *in Syria 1929 — 1930.*
- Fr. PRAETORIUS : *Ueber den Ursprung des Kanaanaischen Alphabets, Berlin, 1906.* (٢)
- LEHMANN-HAUPT : *Zur Herkunft des Alphabets, ZDMG, 1919 p. 67 ff.*
- A. J. EVANS : *Scripta Minora I, Oxford 1909, p. 77 ff.*
- HERMAN SCHNEIDER : *Der Kretische Ursprung des Phoenikischen Alphabets, 1913.*

## النظرية الكنعانية :

وقد دافع عنها العالم المشرق مارك ليدسبارسكي في كتابه المعروف :  
Ephemeris fur semitische Epigraphik, I 128 ff .

## النظرية الجبيلية :

والقائل بها مورييس دينان ( Dunand ) الذي كان يقوم بحفريات في بيبيلوس القديمة ( جبيل ) فعثر على نقوش تشبه الهيروغليفية ولكنها هجائية لا صورية . ويعتقد دينان ان هذا الحرف هو ام الهجاء الفينيقي ، وحسب نظريته يجب ايضاً ان نرجع زمن الهجاء الفينيقي الى الراء عدة قرون اخرى .

## النظرية الفينيقية :

ويصر اصحابها على ان الهجاء نشأ في فينيقيا ولم يكن مستعاراً ولا مقتبساً . وكان يأخذ بهذا الرأي بعض المؤرخين الكلاسيكيين مثل لوقان وبليني وكلمنس الاسكندراني .

وقبل ان نترك الموضوع يحسن بنا ان نشير الى نظرية لم تلق قبولاً عند الباحثين ، مؤداها ان الهجاء اشتق من خطوط واسارات هندسية كانت شائعة الاستعمال في جميع انحاء حوض المتوسط .

يرى القارئ من هذا العرض الموجز ان قضية اصل الحروف الهجائية الفينيقية اكاديمية تاريخية تحتل كثيراً من الوجوه . اما المحقق ، وقد ألمعنا اليه سابقاً ، فهو ان الفينيقيين وضعوا لهم حروفاً في القرن الخامس عشر او السادس عشر . ومن هذا الخط الفينيقي الام تفرع الحرف السبائي الجنوبي ، وبذا انقسم الهجاء الفينيقي القديم ، على عر الزمن الى فرعين (١) شمالي ، ويشمل الفينيقي المتأخر ، والآرامي كما يتمثل في النقوش التدمرية والنبطية وفي نقش زنجري ، والعبري . (٢) جنوبي ، ويشمل الكتابة السبائية والمعينية والقبطانية ( الخط المسند ) والحبشية والصفوية والثمودية واللحيانية .

## أصل الخط العربي :

وقد ذكرنا لك هذا توطئة لوضع الخط العربي في حيزه من الخطوط السامية . وهذا الخط أحدثها عهداً ولكنه شاع وانتشر أكثر من أي خط سامي آخر ، ويأتي بعد الحرف اللاتيني في اتساع الرقعة الجغرافية .

إن نشأ هذا الخط ، وهل هو من وضع العرب أم أنه مقتبس ؟ سنذكر لك الرواية العربية ، ثم نردفها بما توصل إليه البحث التاريخي الحديث .

## الرواية العربية :

لن نقف بك طويلاً عند نظرية التوقيف التي تقول إن الله علّم الإنسان اللغة والكتابة ، لأنها لا تستند إلى العلم ولا يثبتها الواقع ، وكذلك لن نزعجك بذكر جميع الروايات المختلفة التي ينسبونها إلى ابن عباس وغيره من الرواة والمحدثين ولا إلى رواية ابن إسحق والواقدي والبلاذري وابن النديم والمسعودي والصولي وغيرهم (١) ، على ما فيها من متعة ، ولكن نمرّ بك سراعاً ذاكرين نظرية يَصِرُّ التقليد العربي على توكيدها ، وهي أن الخط العربي الشمالي مشتق من الخط العربي الجنوبي ، أي المسند خط أهل سبأ وحير ، ولكن ليس مباشرة

(١) يقولون إن واضعي الخط هم إجدوا وإبوجاد وإباجد وهوز أو هواز أو هاوز وحاطي وكلان أو كلون.... الخ وأنهم كانوا ملوك مدين (= مديان) هلكوا يوم الظلة (سورة الشعراء الآية ١٨٩) مع قوم شعبان. وكان رئيسهم كلون وقد رثته ابنته بشعر...! وفي يوم الظلة يقول النضر بن النضر : ملوك بني حطي وسعفس في الندي وهوز أرباب النية والحجر ويقول أعرابي (عن القلقشندي) :

أتيت مهاجرين فملوئي      ثلاثة أسطر متابعات  
وخطوا لي أباجاد وقالوا      تعلم سفعصاً وقريشات

جميع هذه الأخبار تجدها مكررة في الصولي أدب الكتاب القاهرة ١٣٤١ هـ . ص ٢٨ - ٣١ وفي ابن النديم ، الفهرست ، طبعة فيليب ، ص ٤ - ٦ ، وفي البلاذري ، فتوح البلدان ( الطبعة الأولى ) ص ٤٧١ - ٤٧٤ . وفي غيرهم .

بل عن طريق الحيرة والانبار في العراق . يقول ابن خلدون ان هذا الخط الجنوبي رحل اولاً الى آل المنذر في الحيرة لما بين هؤلاء والجنوبيين من صلة القرابة ، ومن الحيرة ارتد غرباً جنوباً الى الحجاز . ومنهم من يجعل الانتقال اولاً الى الانبار ومن ثم الى الحيرة . ثم تتبسط الرواية في ذكر الاشخاص العرب الذين نقلوه من العراق الى اهل الطائف وقريش . ونحن لا نستطيع الركوث الى هذه النظرية التي لا تستند الى التاريخ ، انها اقرب الى الخرافة ( اعتبر مثلاً اسماء الذين نقلوا الخط الى الحجاز ) . وان كان هنالك من شبه بين الخط السبائي وبين خط الحيرة فلما مرده الى ان الخطين في الاصل مشتقان من اصل واحد . ولا ننسى ان الحرف السبائي يكتب منفصلاً بينا الحرف العربي يكتب متصلاً .

وقد تقول ، في نفسك ، ولماذا اذاً ازعجت نفسك بذكر الرواية العربية التي لا تركز اليها ؟ نحن نذكرها لاصرارها على ان الكتابة « بضاعة » استوردها العرب من الخارج ، وهي ليست من صنعهم بل اقتبسوها عن جيرانهم وتعمدوها بالاصلاح والتحسين الى ان وصلت الى الشكل الذي نكتب ونطبع فيه اليوم . وهذا في نظرنا هام جداً ، اذا ادركه كل عربي فلا يعود يعارض في ادخال اي تحسين او تغيير في الخط ، لان هذا الخط قد مرّ في اطوار عديدة يصعب معها تثبيت الشكل الاول .

### ماذا يقول البحث التاريخي العلمي ؟

أخذ العرب خطهم عن الانباط ، وقد عزز هذا الرأي العشور على بضعة نقوش عربية يرجع تاريخها الى ما قبل الاسلام كتبت بالخط النبطي المتأخر ، اهمها نقش النارة ، وهي قصر للروم في الحرة الشرقية من جبل الدروز . وقد وجد هذا النقش على قبر امرئ القيس احد ملوك الحيرة ، ويرجع تاريخه الى



سنة ٣٢٨ ب. م . ونقش زبد ، وهي خربة بين قدّسرين ( فنشرين الآرامية : فن النسر) والفرات، ويرجع تاريخه الى سنة ٥١٢ او ٥١١ ب.م، وهو مكتوب بثلاث لغات : الاغريقية والسريانية والعربية . ونقش حرّان في اللجا في المنطقة الشمالية من جبل الدروز ، وهو مكتوب فوق باب كنيسة بالاغريقية والعربية (١) ونقش ام الجمال المكتوب بالاغريقية والآرامية ، ويرجع تاريخه الى سنة ٢٥٠ ميلادية .

الانباط شعب عربي كما يستدل من لغتهم ومن اسماء الاعلام الواردة في نقوشهم . ولكنهم عربٌ وقعوا تحت تأثير الثقافة والحضارة الآرامية ، فجاء خطهم آرامياً ولغتهم مزيجاً من العربية والآرامية كما يظهر من نقش التارة . وكانت عاصمتهم البتراء ( سلع ، ومعناها الصخر . والبتراء اسمها الروماني وهو ترجمة الاسم السامي ) مركزاً تجارياً هاماً . وكانت مضاربهم تمتد من مينا الى شمالي الجزيرة العربية الى حوران ومشارف الشام . وعندما أخذت دولة السلوقيين بالتأخر اخذ هذا الشعب العربي بتوسيع رقعته الجغرافية حتى ان في سنة ٨٥ ق.م . اصبح ملكهم حارثة (Aretas) سيّد دمشق وسوريا المجوّفة ( البقاع ) وفي سنة ١٠٥ او ١٠٦ ب. م . خرب تراجان ملكهم . وكان للانباط ، كما يظهر من النقوش ، خطان خط قديم وخط متأخر . وكان خطهم القديم اشبه بالخط الكوفي تكثّر فيه الخطوط المستقيمة والزوايا . وهو الخط الذي كان ينحت على الصخر او يكتب به على النقود . ولكن الانباط كانوا تجاراً قبل اي شيء آخر ، والتاجر لا يحفل بالكتابة كفن بل همّه الكفاءة والسرعة . ولذا نشأ عندهم خط شعبي مدور لا مزوّى (٢) . والخط العربي اشتق من الخط المتأخر اي

(١) راجع رسم هذه النقوش الثلاثة ص. ١٣ .

(٢) مدور ترجمة كلمة Cursive اي الكتابة التي تكون فيها اشكال الحروف منحنية مقوسة . ومزوّى ترجمة كلمة Angular اي فيه زوايا .



الخط المدور . ويظهر ان فترة اقتباس هذا الخط التجاري كانت بين منتصف الثالث ميلادي ونهاية القرن السادس . ورحلة هذا الخط النبطي الى الحجاز كانت من حوران الى الحيرة والانبار في العراق في اواسط الفرات ومن ثم الى الحجاز ، او من البطراء الى العُلا - محطة تجارية في شمالي الحجاز اسسها عرب الجنوب كما يظهر من النقوش التي عثر عليها هناك او يتبع (١) - فمدن الحجاز التجارية.

وقبل ان نترك هذا الموضوع يجب التنبيه الى خطأ وقع فيه مؤرخو العرب وهو الزعم القائل ان الخط النسخي مشتق من الكوفي . والنسخي هو الخط الذي يميل الى الاستدارة والتقويس اي هو الخط المدور . والكوفي يميل الى التوسيع فهو المزوي . ولكن اكتشاف كتابات على البردي وكتابات اخرى ترجع الى الفترة الاسلامية الاولى ترينا بوضوح لا يقبل الشك ان العرب منذ البدء عرفوا خطين : المدور النسخي والمزوي الكوفي والخطان نشأ معاً ولم يشق الواحد من الآخر . والظاهر ان العرب عرفوا الخط النبطي القديم المزوي وعرفوا الخط الآرامي المربع الذي كانت تكتب به الاناجيل . وكان يُعرف بالسطرنجيلي ( اي خط الاناجيل ) لان الخط المزوي فيه جلال وفيه زخرف يليق بان يحفر على المباني وان تكتب به الكتب المقدسة . واما الخط النسخي فهو الخط التجاري الذي تستعمله العامة . والظاهر ان العرب قلدوا الآراميين بكتابتهم القرآن بالخط الكوفي الذي لا نشك في ان الكوفة تعهدته وجوّدت فيه فنسب اليها .

### ضبط الخط العربي بالنقط والحركات والضوابط :

ونعني بالنقط النظام الذي اتبع في تفرقة الحروف المتشابهة بـ تـ ثـ جـ حـ خـ ،

---

(١) Julius Euting: Tagebuch Einer Reise in Inner - Arabien, 1

Leiden 1896, II 1914 .

ا	666677	6	7777	7777
ب	د د د د د د د د	د د د د	د د	د د
ج	44444444	4444	44	44
د	666666	66	6666	6666
هـ	77777777	7777	7777	7777
و	9999	9999	9999	9999
ز	ا	ا		
ح	77777777	7777	7777	7777
ط	66666666		66	66
ي	44444444	4444	44	44
ك	66666666	6666	6666	6666
ل	77777777	7777	7777	7777
م	88888888	8888	8888	8888
ن	77777777	7777	7777	7777
ساخن	د			
ع	77777777	777777	7777	7777
ف	9999	9999	9999	9999
ص	77777777			
ق	77777777	7777		7777
ر	77777777	7777	7777	7777
ش	77777777	7777	7777	7777
ت	77777777	7777	7777	7777
لا		7777	7777	7777

سبائي	لحياني	تمودي	صفوي
𐎠	𐎡	𐎢𐎣𐎤𐎥𐎦𐎧𐎨𐎩𐎪𐎫𐎬𐎭𐎮𐎯𐎰𐎱𐎲𐎳𐎴𐎵𐎶𐎷𐎸𐎹𐎺𐎻𐎼𐎽𐎾𐎿𐏀𐏁𐏂𐏃𐏄𐏅𐏆𐏇𐏈𐏉𐏊𐏋𐏌𐏍𐏎𐏏𐏐𐏑𐏒𐏓𐏔𐏕𐏖𐏗𐏘𐏙𐏚𐏛𐏜𐏝𐏞𐏟𐏠𐏡𐏢𐏣𐏤𐏥𐏦𐏧𐏨𐏩𐏪𐏫𐏬𐏭𐏮𐏯𐏰𐏱𐏲𐏳𐏴𐏵𐏶𐏷𐏸𐏹𐏺𐏻𐏼𐏽𐏾𐏿𐐀𐐁𐐂𐐃𐐄𐐅𐐆𐐇𐐈𐐉𐐊𐐋𐐌𐐍𐐎𐐏𐐐𐐑𐐒𐐓𐐔𐐕𐐖𐐗𐐘𐐙𐐚𐐛𐐜𐐝𐐞𐐟𐐠𐐡𐐢𐐣𐐤𐐥𐐦𐐧𐐨𐐩𐐪𐐫𐐬𐐭𐐮𐐯𐐰𐐱𐐲𐐳𐐴𐐵𐐶𐐷𐐸𐐹𐐺𐐻𐐼𐐽𐐾𐐿𐑀𐑁𐑂𐑃𐑄𐑅𐑆𐑇𐑈𐑉𐑊𐑋𐑌𐑍𐑎𐑏𐑐𐑑𐑒𐑓𐑔𐑕𐑖𐑗𐑘𐑙𐑚𐑛𐑜𐑝𐑞𐑟𐑠𐑡𐑢𐑣𐑤𐑥𐑦𐑧𐑨𐑩𐑪𐑫𐑬𐑭𐑮𐑯𐑰𐑱𐑲𐑳𐑴𐑵𐑶𐑷𐑸𐑹𐑺𐑻𐑼𐑽𐑾𐑿𐒀𐒁𐒂𐒃𐒄𐒅𐒆𐒇𐒈𐒉𐒊𐒋𐒌𐒍𐒎𐒏𐒐𐒑𐒒𐒓𐒔𐒕𐒖𐒗𐒘𐒙𐒚𐒛𐒜𐒝𐒞𐒟𐒠𐒡𐒢𐒣𐒤𐒥𐒦𐒧𐒨𐒩𐒪𐒫𐒬𐒭𐒮𐒯𐒰𐒱𐒲𐒳𐒴𐒵𐒶𐒷𐒸𐒹𐒺𐒻𐒼𐒽𐒾𐒿𐓀𐓁𐓂𐓃𐓄𐓅𐓆𐓇𐓈𐓉𐓊𐓋𐓌𐓍𐓎𐓏𐓐𐓑𐓒𐓓𐓔𐓕𐓖𐓗𐓘𐓙𐓚𐓛𐓜𐓝𐓞𐓟𐓠𐓡𐓢𐓣𐓤𐓥𐓦𐓧𐓨𐓩𐓪𐓫𐓬𐓭𐓮𐓯𐓰𐓱𐓲𐓳𐓴𐓵𐓶𐓷𐓸𐓹𐓺𐓻𐓼𐓽𐓾𐓿𐔀𐔁𐔂𐔃𐔄𐔅𐔆𐔇𐔈𐔉𐔊𐔋𐔌𐔍𐔎𐔏𐔐𐔑𐔒𐔓𐔔𐔕𐔖𐔗𐔘𐔙𐔚𐔛𐔜𐔝𐔞𐔟𐔠𐔡𐔢𐔣𐔤𐔥𐔦𐔧𐔨𐔩𐔪𐔫𐔬𐔭𐔮𐔯𐔰𐔱𐔲𐔳𐔴𐔵𐔶𐔷𐔸𐔹𐔺𐔻𐔼𐔽𐔾𐔿𐕀𐕁𐕂𐕃𐕄𐕅𐕆𐕇𐕈𐕉𐕊𐕋𐕌𐕍𐕎𐕏𐕐𐕑𐕒𐕓𐕔𐕕𐕖𐕗𐕘𐕙𐕚𐕛𐕜𐕝𐕞𐕟𐕠𐕡𐕢𐕣𐕤𐕥𐕦𐕧𐕨𐕩𐕪𐕫𐕬𐕭𐕮𐕯𐕰𐕱𐕲𐕳𐕴𐕵𐕶𐕷𐕸𐕹𐕺𐕻𐕼𐕽𐕾𐕿𐖀𐖁𐖂𐖃𐖄𐖅𐖆𐖇𐖈𐖉𐖊𐖋𐖌𐖍𐖎𐖏𐖐𐖑𐖒𐖓𐖔𐖕𐖖𐖗𐖘𐖙𐖚𐖛𐖜𐖝𐖞𐖟𐖠𐖡𐖢𐖣𐖤𐖥𐖦𐖧𐖨𐖩𐖪𐖫𐖬𐖭𐖮𐖯𐖰𐖱𐖲𐖳𐖴𐖵𐖶𐖷𐖸𐖹𐖺𐖻𐖼𐖽𐖾𐖿𐗀𐗁𐗂𐗃𐗄𐗅𐗆𐗇𐗈𐗉𐗊𐗋𐗌𐗍𐗎𐗏𐗐𐗑𐗒𐗓𐗔𐗕𐗖𐗗𐗘𐗙𐗚𐗛𐗜𐗝𐗞𐗟𐗠𐗡𐗢𐗣𐗤𐗥𐗦𐗧𐗨𐗩𐗪𐗫𐗬𐗭𐗮𐗯𐗰𐗱𐗲𐗳𐗴𐗵𐗶𐗷𐗸𐗹𐗺𐗻𐗼𐗽𐗾𐗿𐘀𐘁𐘂𐘃𐘄𐘅𐘆𐘇𐘈𐘉𐘊𐘋𐘌𐘍𐘎𐘏𐘐𐘑𐘒𐘓𐘔𐘕𐘖𐘗𐘘𐘙𐘚𐘛𐘜𐘝𐘞𐘟𐘠𐘡𐘢𐘣𐘤𐘥𐘦𐘧𐘨𐘩𐘪𐘫𐘬𐘭𐘮𐘯𐘰𐘱𐘲𐘳𐘴𐘵𐘶𐘷𐘸𐘹𐘺𐘻𐘼𐘽𐘾𐘿𐙀𐙁𐙂𐙃𐙄𐙅𐙆𐙇𐙈𐙉𐙊𐙋𐙌𐙍𐙎𐙏𐙐𐙑𐙒𐙓𐙔𐙕𐙖𐙗𐙘𐙙𐙚𐙛𐙜𐙝𐙞𐙟𐙠𐙡𐙢𐙣𐙤𐙥𐙦𐙧𐙨𐙩𐙪𐙫𐙬𐙭𐙮𐙯𐙰𐙱𐙲𐙳𐙴𐙵𐙶𐙷𐙸𐙹𐙺𐙻𐙼𐙽𐙾𐙿𐚀𐚁𐚂𐚃𐚄𐚅𐚆𐚇𐚈𐚉𐚊𐚋𐚌𐚍𐚎𐚏𐚐𐚑𐚒𐚓𐚔𐚕𐚖𐚗𐚘𐚙𐚚𐚛𐚜𐚝𐚞𐚟𐚠𐚡𐚢𐚣𐚤𐚥𐚦𐚧𐚨𐚩𐚪𐚫𐚬𐚭𐚮𐚯𐚰𐚱𐚲𐚳𐚴𐚵𐚶𐚷𐚸𐚹𐚺𐚻𐚼𐚽𐚾𐚿𐛀𐛁𐛂𐛃𐛄𐛅𐛆𐛇𐛈𐛉𐛊𐛋𐛌𐛍𐛎𐛏𐛐𐛑𐛒𐛓𐛔𐛕𐛖𐛗𐛘𐛙𐛚𐛛𐛜𐛝𐛞𐛟𐛠𐛡𐛢𐛣𐛤𐛥𐛦𐛧𐛨𐛩𐛪𐛫𐛬𐛭𐛮𐛯𐛰𐛱𐛲𐛳𐛴𐛵𐛶𐛷𐛸𐛹𐛺𐛻𐛼𐛽𐛾𐛿𐜀𐜁𐜂𐜃𐜄𐜅𐜆𐜇𐜈𐜉𐜊𐜋𐜌𐜍𐜎𐜏𐜐𐜑𐜒𐜓𐜔𐜕𐜖𐜗𐜘𐜙𐜚𐜛𐜜𐜝𐜞𐜟𐜠𐜡𐜢𐜣𐜤𐜥𐜦𐜧𐜨𐜩𐜪𐜫𐜬𐜭𐜮𐜯𐜰𐜱𐜲𐜳𐜴𐜵𐜶𐜷𐜸𐜹𐜺𐜻𐜼𐜽𐜾𐜿𐝀𐝁𐝂𐝃𐝄𐝅𐝆𐝇𐝈𐝉𐝊𐝋𐝌𐝍𐝎𐝏𐝐𐝑𐝒𐝓𐝔𐝕𐝖𐝗𐝘𐝙𐝚𐝛𐝜𐝝𐝞𐝟𐝠𐝡𐝢𐝣𐝤𐝥𐝦𐝧𐝨𐝩𐝪𐝫𐝬𐝭𐝮𐝯𐝰𐝱𐝲𐝳𐝴𐝵𐝶𐝷𐝸𐝹𐝺𐝻𐝼𐝽𐝾𐝿𐞀𐞁𐞂𐞃𐞄𐞅𐞆𐞇𐞈𐞉𐞊𐞋𐞌𐞍𐞎𐞏𐞐𐞑𐞒𐞓𐞔𐞕𐞖𐞗𐞘𐞙𐞚𐞛𐞜𐞝𐞞𐞟𐞠𐞡𐞢𐞣𐞤𐞥𐞦𐞧𐞨𐞩𐞪𐞫𐞬𐞭𐞮𐞯𐞰𐞱𐞲𐞳𐞴𐞵𐞶𐞷𐞸𐞹𐞺𐞻𐞼𐞽𐞾𐞿𐟀𐟁𐟂𐟃𐟄𐟅𐟆𐟇𐟈𐟉𐟊𐟋𐟌𐟍𐟎𐟏𐟐𐟑𐟒𐟓𐟔𐟕𐟖𐟗𐟘𐟙𐟚𐟛𐟜𐟝𐟞𐟟𐟠𐟡𐟢𐟣𐟤𐟥𐟦𐟧𐟨𐟩𐟪𐟫𐟬𐟭𐟮𐟯𐟰𐟱𐟲𐟳𐟴𐟵𐟶𐟷𐟸𐟹𐟺𐟻𐟼𐟽𐟾𐟿𐠀𐠁𐠂𐠃𐠄𐠅𐠆𐠇𐠈𐠉𐠊𐠋𐠌𐠍𐠎𐠏𐠐𐠑𐠒𐠓𐠔𐠕𐠖𐠗𐠘𐠙𐠚𐠛𐠜𐠝𐠞𐠟𐠠𐠡𐠢𐠣𐠤𐠥𐠦𐠧𐠨𐠩𐠪𐠫𐠬𐠭𐠮𐠯𐠰𐠱𐠲𐠳𐠴𐠵𐠶𐠷𐠸𐠹𐠺𐠻𐠼𐠽𐠾𐠿𐡀𐡁𐡂𐡃𐡄𐡅𐡆𐡇𐡈𐡉𐡊𐡋𐡌𐡍𐡎𐡏𐡐𐡑𐡒𐡓𐡔𐡕𐡖𐡗𐡘𐡙𐡚𐡛𐡜𐡝𐡞𐡟𐡠𐡡𐡢𐡣𐡤𐡥𐡦𐡧𐡨𐡩𐡪𐡫𐡬𐡭𐡮𐡯𐡰𐡱𐡲𐡳𐡴𐡵𐡶𐡷𐡸𐡹𐡺𐡻𐡼𐡽𐡾𐡿𐢀𐢁𐢂𐢃𐢄𐢅𐢆𐢇𐢈𐢉𐢊𐢋𐢌𐢍𐢎𐢏𐢐𐢑𐢒𐢓𐢔𐢕𐢖𐢗𐢘𐢙𐢚𐢛𐢜𐢝𐢞𐢟𐢠𐢡𐢢𐢣𐢤𐢥𐢦𐢧𐢨𐢩𐢪𐢫𐢬𐢭𐢮𐢯𐢰𐢱𐢲𐢳𐢴𐢵𐢶𐢷𐢸𐢹𐢺𐢻𐢼𐢽𐢾𐢿𐣀𐣁𐣂𐣃𐣄𐣅𐣆𐣇𐣈𐣉𐣊𐣋𐣌𐣍𐣎𐣏𐣐𐣑𐣒𐣓𐣔𐣕𐣖𐣗𐣘𐣙𐣚𐣛𐣜𐣝𐣞𐣟𐣠𐣡𐣢𐣣𐣤𐣥𐣦𐣧𐣨𐣩𐣪𐣫𐣬𐣭𐣮𐣯𐣰𐣱𐣲𐣳𐣴𐣵𐣶𐣷𐣸𐣹𐣺𐣻𐣼𐣽𐣾𐣿𐤀𐤁𐤂𐤃𐤄𐤅𐤆𐤇𐤈𐤉𐤊𐤋𐤌𐤍𐤎𐤏𐤐𐤑𐤒𐤓𐤔𐤕𐤖𐤗𐤘𐤙𐤚𐤛𐤜𐤝𐤞𐤟𐤠𐤡𐤢𐤣𐤤𐤥𐤦𐤧𐤨𐤩𐤪𐤫𐤬𐤭𐤮𐤯𐤰𐤱𐤲𐤳𐤴𐤵𐤶𐤷𐤸𐤹𐤺𐤻𐤼𐤽𐤾𐤿𐥀𐥁𐥂𐥃𐥄𐥅𐥆𐥇𐥈𐥉𐥊𐥋𐥌𐥍𐥎𐥏𐥐𐥑𐥒𐥓𐥔𐥕𐥖𐥗𐥘𐥙𐥚𐥛𐥜𐥝𐥞𐥟𐥠𐥡𐥢𐥣𐥤𐥥𐥦𐥧𐥨𐥩𐥪𐥫𐥬𐥭𐥮𐥯𐥰𐥱𐥲𐥳𐥴𐥵𐥶𐥷𐥸𐥹𐥺𐥻𐥼𐥽𐥾𐥿𐦀𐦁𐦂𐦃𐦄𐦅𐦆𐦇𐦈𐦉𐦊𐦋𐦌𐦍𐦎𐦏𐦐𐦑𐦒𐦓𐦔𐦕𐦖𐦗𐦘𐦙𐦚𐦛𐦜𐦝𐦞𐦟𐦠𐦡𐦢𐦣𐦤𐦥𐦦𐦧𐦨𐦩𐦪𐦫𐦬𐦭𐦮𐦯𐦰𐦱𐦲𐦳𐦴𐦵𐦶𐦷𐦸𐦹𐦺𐦻𐦼𐦽𐦾𐦿𐧀𐧁𐧂𐧃𐧄𐧅𐧆𐧇𐧈𐧉𐧊𐧋𐧌𐧍𐧎𐧏𐧐𐧑𐧒𐧓𐧔𐧕𐧖𐧗𐧘𐧙𐧚𐧛𐧜𐧝𐧞𐧟𐧠𐧡𐧢𐧣𐧤𐧥𐧦𐧧𐧨𐧩𐧪𐧫𐧬𐧭𐧮𐧯𐧰𐧱𐧲𐧳𐧴𐧵𐧶𐧷𐧸𐧹𐧺𐧻𐧼𐧽𐧾𐧿𐨀𐨁𐨂𐨃𐨄𐨅𐨆𐨇𐨈𐨉𐨊𐨋𐨌𐨍𐨎𐨏𐨐𐨑𐨒𐨓𐨔𐨕𐨖𐨗𐨘𐨙𐨚𐨛𐨜𐨝𐨞𐨟𐨠𐨡𐨢𐨣𐨤𐨥𐨦𐨧𐨨𐨩𐨪𐨫𐨬𐨭𐨮𐨯𐨰𐨱𐨲𐨳𐨴𐨵𐨶𐨷𐨹𐨺𐨸𐨻𐨼𐨽𐨾𐨿𐩀𐩁𐩂𐩃𐩄𐩅𐩆𐩇𐩈𐩉𐩊𐩋𐩌𐩍𐩎𐩏𐩐𐩑𐩒𐩓𐩔𐩕𐩖𐩗𐩘𐩙𐩚𐩛𐩜𐩝𐩞𐩟𐩠𐩡𐩢𐩣𐩤𐩥𐩦𐩧𐩨𐩩𐩪𐩫𐩬𐩭𐩮𐩯𐩰𐩱𐩲𐩳𐩴𐩵𐩶𐩷𐩸𐩹𐩺𐩻𐩼𐩽𐩾𐩿𐪀𐪁𐪂𐪃𐪄𐪅𐪆𐪇𐪈𐪉𐪊𐪋𐪌𐪍𐪎𐪏𐪐𐪑𐪒𐪓𐪔𐪕𐪖𐪗𐪘𐪙𐪚𐪛𐪜𐪝𐪞𐪟𐪠𐪡𐪢𐪣𐪤𐪥𐪦𐪧𐪨𐪩𐪪𐪫𐪬𐪭𐪮𐪯𐪰𐪱𐪲𐪳𐪴𐪵𐪶𐪷𐪸𐪹𐪺𐪻𐪼𐪽𐪾𐪿𐫀𐫁𐫂𐫃𐫄𐫅𐫆𐫇𐫈𐫉𐫊𐫋𐫌𐫍𐫎𐫏𐫐𐫑𐫒𐫓𐫔𐫕𐫖𐫗𐫘𐫙𐫚𐫛𐫜𐫝𐫞𐫟𐫠𐫡𐫢𐫣𐫤𐫦𐫥𐫧𐫨𐫩𐫪𐫫𐫬𐫭𐫮𐫯𐫰𐫱𐫲𐫳𐫴𐫵𐫶𐫷𐫸𐫹𐫺𐫻𐫼𐫽𐫾𐫿𐬀𐬁𐬂𐬃𐬄𐬅𐬆𐬇𐬈𐬉𐬊𐬋𐬌𐬍𐬎𐬏𐬐𐬑𐬒𐬓𐬔𐬕𐬖𐬗𐬘𐬙𐬚𐬛𐬜𐬝𐬞𐬟𐬠𐬡𐬢𐬣𐬤𐬥𐬦𐬧𐬨𐬩𐬪𐬫𐬬𐬭𐬮𐬯𐬰𐬱𐬲𐬳𐬴𐬵𐬶𐬷𐬸𐬹𐬺𐬻𐬼𐬽𐬾𐬿𐭀𐭁𐭂𐭃𐭄𐭅𐭆𐭇𐭈𐭉𐭊𐭋𐭌𐭍𐭎𐭏𐭐𐭑𐭒𐭓𐭔𐭕𐭖𐭗𐭘𐭙𐭚𐭛𐭜𐭝𐭞𐭟𐭠𐭡𐭢𐭣𐭤𐭥𐭦𐭧𐭨𐭩𐭪𐭫𐭬𐭭𐭮𐭯𐭰𐭱𐭲𐭳𐭴𐭵𐭶𐭷𐭸𐭹𐭺𐭻𐭼𐭽𐭾𐭿𐮀𐮁𐮂𐮃𐮄𐮅𐮆𐮇𐮈𐮉𐮊𐮋𐮌𐮍𐮎𐮏𐮐𐮑𐮒𐮓𐮔𐮕𐮖𐮗𐮘𐮙𐮚𐮛𐮜𐮝𐮞𐮟𐮠𐮡𐮢𐮣𐮤𐮥𐮦𐮧𐮨𐮩𐮪𐮫𐮬𐮭𐮮𐮯𐮰𐮱𐮲𐮳𐮴𐮵𐮶𐮷𐮸𐮹𐮺𐮻𐮼𐮽𐮾𐮿𐯀𐯁𐯂𐯃𐯄𐯅𐯆𐯇𐯈𐯉𐯊𐯋𐯌𐯍𐯎𐯏𐯐𐯑𐯒𐯓𐯔𐯕𐯖𐯗𐯘𐯙𐯚𐯛𐯜𐯝𐯞𐯟𐯠𐯡𐯢𐯣𐯤𐯥𐯦𐯧𐯨𐯩𐯪𐯫𐯬𐯭𐯮𐯯𐯰𐯱𐯲𐯳𐯴𐯵𐯶𐯷𐯸𐯹𐯺𐯻𐯼𐯽𐯾𐯿𐰀𐰁𐰂𐰃𐰄𐰅𐰆𐰇𐰈𐰉𐰊𐰋𐰌𐰍𐰎𐰏𐰐𐰑𐰒𐰓𐰔𐰕𐰖𐰗𐰘𐰙𐰚𐰛𐰜𐰝𐰞𐰟𐰠𐰡𐰢𐰣𐰤𐰥𐰦𐰧𐰨𐰩𐰪𐰫𐰬𐰭𐰮𐰯𐰰𐰱𐰲𐰳𐰴𐰵𐰶𐰷𐰸𐰹𐰺𐰻𐰼𐰽𐰾𐰿𐱀𐱁𐱂𐱃𐱄𐱅𐱆𐱇𐱈𐱉𐱊𐱋𐱌𐱍𐱎𐱏𐱐𐱑𐱒𐱓𐱔𐱕𐱖𐱗𐱘𐱙𐱚𐱛𐱜𐱝𐱞𐱟𐱠𐱡𐱢𐱣𐱤𐱥𐱦𐱧𐱨𐱩𐱪𐱫𐱬𐱭𐱮𐱯𐱰𐱱𐱲𐱳𐱴𐱵𐱶𐱷𐱸𐱹𐱺𐱻𐱼𐱽𐱾𐱿𐲀𐲁𐲂𐲃𐲄𐲅𐲆𐲇𐲈𐲉𐲊𐲋𐲌𐲍𐲎𐲏𐲐𐲑𐲒𐲓𐲔𐲕𐲖𐲗𐲘𐲙𐲚𐲛𐲜𐲝𐲞𐲟𐲠𐲡𐲢𐲣𐲤𐲥𐲦𐲧𐲨𐲩𐲪𐲫𐲬𐲭𐲮𐲯𐲰𐲱𐲲𐲳𐲴𐲵𐲶𐲷𐲸𐲹𐲺𐲻𐲼𐲽𐲾𐲿𐳀𐳁𐳂𐳃𐳄𐳅𐳆𐳇𐳈𐳉𐳊𐳋𐳌𐳍𐳎𐳏𐳐𐳑𐳒𐳓𐳔𐳕𐳖𐳗𐳘𐳙𐳚𐳛𐳜𐳝𐳞𐳟𐳠𐳡𐳢𐳣𐳤𐳥𐳦𐳧𐳨𐳩𐳪𐳫𐳬𐳭𐳮𐳯𐳰𐳱𐳲𐳳𐳴𐳵𐳶𐳷𐳸𐳹𐳺𐳻𐳼𐳽𐳾𐳿𐴀𐴁𐴂𐴃𐴄𐴅𐴆𐴇𐴈𐴉𐴊𐴋𐴌𐴍𐴎𐴏𐴐𐴑𐴒𐴓𐴔𐴕𐴖𐴗𐴘𐴙𐴚𐴛𐴜𐴝𐴞𐴟𐴠𐴡𐴢𐴣𐴤𐴥𐴦𐴧𐴨𐴩𐴪𐴫𐴬𐴭𐴮𐴯𐴰𐴱𐴲𐴳𐴴𐴵𐴶𐴷𐴸𐴹𐴺𐴻𐴼𐴽𐴾𐴿𐵀𐵁𐵂𐵃𐵄𐵅𐵆𐵇𐵈𐵉𐵊𐵋𐵌𐵍𐵎𐵏𐵐𐵑𐵒𐵓𐵔𐵕𐵖𐵗𐵘𐵙𐵚𐵛𐵜𐵝𐵞𐵟𐵠𐵡𐵢𐵣𐵤𐵥𐵦𐵧𐵨𐵩𐵪𐵫𐵬𐵭𐵮𐵯𐵰𐵱𐵲𐵳𐵴𐵵𐵶𐵷𐵸𐵹𐵺𐵻𐵼𐵽𐵾𐵿𐶀𐶁𐶂𐶃𐶄𐶅𐶆𐶇𐶈𐶉𐶊𐶋𐶌𐶍𐶎𐶏𐶐𐶑𐶒𐶓𐶔𐶕𐶖𐶗𐶘𐶙𐶚𐶛𐶜𐶝𐶞𐶟𐶠𐶡𐶢𐶣𐶤𐶥𐶦𐶧𐶨𐶩𐶪𐶫𐶬𐶭𐶮𐶯𐶰𐶱𐶲𐶳𐶴𐶵𐶶𐶷𐶸𐶹𐶺𐶻𐶼𐶽𐶾𐶿𐷀𐷁𐷂𐷃𐷄𐷅𐷆𐷇𐷈𐷉𐷊𐷋𐷌𐷍𐷎𐷏𐷐𐷑𐷒𐷓𐷔𐷕𐷖𐷗𐷘𐷙𐷚𐷛𐷜𐷝𐷞𐷟𐷠𐷡𐷢𐷣𐷤𐷥𐷦𐷧𐷨𐷩𐷪𐷫𐷬𐷭𐷮𐷯𐷰𐷱𐷲𐷳𐷴𐷵𐷶𐷷𐷸𐷹𐷺𐷻𐷼𐷽𐷾𐷿𐸀𐸁𐸂𐸃𐸄𐸅𐸆𐸇𐸈𐸉𐸊𐸋𐸌𐸍𐸎𐸏𐸐𐸑𐸒𐸓𐸔𐸕𐸖𐸗𐸘𐸙𐸚𐸛𐸜𐸝𐸞𐸟𐸠𐸡𐸢𐸣𐸤𐸥𐸦𐸧𐸨𐸩𐸪𐸫𐸬𐸭𐸮𐸯𐸰𐸱𐸲𐸳𐸴𐸵𐸶𐸷𐸸𐸹𐸺𐸻𐸼𐸽𐸾𐸿𐹀𐹁𐹂𐹃𐹄𐹅𐹆𐹇𐹈𐹉𐹊𐹋𐹌𐹍𐹎𐹏𐹐𐹑𐹒𐹓𐹔𐹕𐹖𐹗𐹘𐹙𐹚𐹛𐹜𐹝𐹞𐹟𐹠𐹡𐹢𐹣𐹤𐹥𐹦𐹧𐹨𐹩𐹪𐹫𐹬𐹭𐹮𐹯𐹰𐹱𐹲𐹳𐹴𐹵𐹶𐹷𐹸𐹹𐹺𐹻𐹼𐹽𐹾𐹿𐺀𐺁𐺂𐺃𐺄𐺅𐺆𐺇𐺈𐺉𐺊𐺋𐺌𐺍𐺎𐺏𐺐𐺑𐺒𐺓𐺔𐺕𐺖𐺗𐺘𐺙𐺚𐺛𐺜𐺝𐺞𐺟𐺠𐺡𐺢𐺣𐺤𐺥𐺦𐺧𐺨𐺩𐺪𐺫𐺬𐺭𐺮𐺯𐺰𐺱𐺲𐺳𐺴𐺵𐺶𐺷𐺸𐺹𐺺𐺻𐺼𐺽𐺾𐺿𐻀𐻁𐻂𐻃𐻄𐻅𐻆𐻇𐻈𐻉𐻊𐻋𐻌𐻍𐻎𐻏𐻐𐻑𐻒𐻓𐻔𐻕𐻖𐻗𐻘𐻙𐻚𐻛𐻜𐻝𐻞𐻟𐻠𐻡𐻢𐻣𐻤𐻥𐻦𐻧𐻨𐻩𐻪𐻫𐻬𐻭𐻮𐻯𐻰𐻱𐻲𐻳𐻴𐻵𐻶𐻷𐻸𐻹𐻺𐻻𐻼𐻽𐻾𐻿𐼀𐼁𐼂𐼃𐼄𐼅𐼆𐼇𐼈𐼉𐼊𐼋𐼌𐼍𐼎𐼏𐼐𐼑𐼒𐼓𐼔𐼕𐼖𐼗𐼘𐼙𐼚𐼛𐼜𐼝𐼞𐼟𐼠𐼡𐼢𐼣𐼤𐼥𐼦𐼧𐼨𐼩𐼪𐼫𐼬𐼭𐼮𐼯𐼰𐼱𐼲𐼳𐼴𐼵𐼶𐼷𐼸𐼹𐼺𐼻𐼼𐼽𐼾𐼿𐽀𐽁𐽂𐽃𐽄𐽅𐽆𐽇𐽋𐽍𐽎𐽏𐽐𐽈𐽉𐽊𐽌𐽑𐽒𐽓𐽔𐽕𐽖𐽗𐽘𐽙𐽚𐽛𐽜𐽝𐽞𐽟𐽠𐽡𐽢𐽣𐽤𐽥𐽦𐽧𐽨𐽩𐽪𐽫𐽬𐽭𐽮𐽯𐽰𐽱𐽲𐽳𐽴𐽵𐽶𐽷𐽸𐽹𐽺𐽻𐽼𐽽𐽾𐽿𐾀𐾁𐾃𐾅𐾂𐾄𐾆𐾇𐾈𐾉𐾊𐾋𐾌𐾍𐾎𐾏𐾐𐾑𐾒𐾓𐾔𐾕𐾖𐾗𐾘𐾙𐾚𐾛𐾜𐾝𐾞𐾟𐾠𐾡𐾢𐾣	

ع.غ... الخ والعرب سَمَّوْا هذا الاصلاح الهام اعجاباً ، واعجبه اي اذهب  
عجمته ( الهمزة سالبة ) . والحركات هي الفتحة والضمة والكسرة والمدّة ،  
والضوابط (١) السكون والشدة والوصلة . ولم كنت اغنىّ لو ان العرب  
الاحياء يحددون معنى اللفظة ويتبعونها ، فاننا نرى في الكتب التي تبحث هذا  
الموضوع : اعجام ، شكلات ، حركات ، او حروف مصوّتة ، تنقيط ، وليس في  
هذا ضرر لو انها محددة المعنى غير متداخلة . اما نحن فنفضل هذه التسمية البسيطة  
- والعلم يفرض التبسيط - لانها تتفق تماماً والواقع .

جميع الخطوط السامية المتفرّعة من الفينيقية كانت خلوّاً من النقط والحركات  
او من اية اشارة اخرى تفرق حرفاً عن حرف او تشير الى نوعية الحركة  
او طول المقطع او قصره ، بل كان الكاتب السامي يكتب حرفي برسم الحروف  
الصامتة (٢) التي تشبه هياكل عظمية لا حياة فيها . حياة الكلمة المكتوبة في  
الحركة . الحرف الصامت في نظر الفونيتيكي (٣) لا يمكن لفظه بل يدل على  
مركز اعضاء النطق فقط . وهذا النقص المعيّب في الكتابة السامية افسد على  
العرب تفكيرهم من جهة كتابة الكلمة ، اذ اصبح للحروف اهمية خاصة واعتبرت  
الحركات امراً طارئاً . ولذا كانت قراءة النقوش السامية مدعاة لكثير من  
الاختلاف والتأويل . فاننا لو افترضنا ان كلمة مركبة من « ك ت ب » وردت  
في نقش سامي ، عربي او فينيقي او عبري او خلافاً ، فان امكانيات قراءتها  
عديدة وعديدة جداً فهي : كَتِبَ و كَتِبَ و كُتِبَ و كُتِبَ و كُتِبَ  
و كَتَاب و كَاتَب و كَتِيب و كُتِيب و كُتُوب.... الخ .

(١) او ضوابط الكلمة تفرقة لها من ضوابط الجملة Punctuation التي سيأتي الكلام عنها .

(٢) غير اننا في نقوش قليلة العدد نلاحظ ، وذلك في عصور قريبة منا نسبياً ، انهم كانوا  
احياناً يستخدمون حروف الة الالف والواو والياء .

(٣) الذي يعنى بدراسة اصوات اللغة وتقلباتها .

لا نعلم تماماً سبب استنكاف السامي من وضع رموز او حروف خاصة بضبط القراءة . اما الرواية العربية المتأخرة فتصر على ان شكل الكتابة تحط من قيمة المكتوب اليه ، اذ قد يعتبر الامر اهانة له ، وهذا لعربي غاية في التكلف واسراف في الفتيا ! واطنها تمثل « وجهة نظر المعارضة » لان استنباط النقط والحركات والضوابط لاقى معارضة شديدة ، وها مالك ابن انس ( + ١٧٩ ) يمنع تنقيط القرآن . اما نحن فلنا في الامر تعليل بسيط جداً وهو ان الكتابة كانت في القديم من الصنائع المقدسة ، وكانت وقفاً على كهنة المعابد او كُتّاب الملوك . ولو كانت الكتابة ضرورة شعبية ، في ذلك الزمن ، لوضعوا نظاماً لضبط القراءة ، ولكن الكتابة والقراءة كانت لطبقة الخاصة . ولكن عندما اصبحنا ضرورة ، او ملكاً مشاعراً نشأت الحاجة الى وضع النقط والحركات والضوابط كما فعل العبران والسريان (١) والعرب من بعدهم .

يعزو التقليد العربي ضبط الكتابة الى أناس لا يُشك في تاريخيتهم مثل ابي الاسود الدؤلي الذي وضع نظاماً من التنقيط لا يختلف عن النظام النسطوري السرياني ، والحليل ابن احمد الفراهيدي الذي ابدل النقط برموز اخرى هي حروف او ابعاض حروف . فالفتحة الف صغيرة ، والكسرة مقطوعة عن الياء ، والضمّة واو مصغرة ، والسكون قد يكون انه راس « خ » دلالة على الخلو ( او خالٍ من الحركة ) والمدة من مُدّ ( وفي كتابة اليد اصبحت - ) والشدة من شُدّ ( اي الحرف الاول ش ) والوصلة من صل ( اي الحرف الاول ص )

(١) نشأ عند السريان نظامان ، الواحد يعتمد النقط فوق الحرف وتحت والى يساره ، وهو النظام الذي اعتمدته ابو الاسود الدؤلي ، اذا صحت الرواية ، والآخر يعتمد الحروف المصوتة في هجاء الاغريق . وقد ادخلها ثيوفيل الرهاوي عندما ترجم الالباذة السريانية ليضبط بها اسماء الاعلام والامكنة .

ونشأ عند العبران عدة أنظمة لضبط القراءة والشائع منها اليوم الطريقة الطبرية ، نسبة الى مدينة طبريا حيث كان لليهود مدرسة دينية مشهورة عنت بضبط اسفار العهد القديم .

ولكن الواقع اننا لا نستطيع الركون الى هذه الرواية . قد يكون لهذين الرجلين يد في تحسين ما ، ولكن ، وكما يزعم مورتيس في الموسوعة الاسلامية في بحثه الكتابة العربية ، قد يكون ان بدء ضبط الكتابة يعود الى ما قبل الاسلام قليلاً ، وعندما ظهر الاسلام ونشأت عند العرب حاجة الى تعلم القراءة والكتابة شعروا بضرورة التبسيط . قراءة العربية الحالية من الحركات عملية شاقة فكيف بها اذا كانت خالية من التنقيط ايضاً . وإخال المدرسين في القرن الاسلامي الاول كانوا يتأففون من صعوبة تعليم العربية كما يفعل مدرسو اليوم . فلا عجب ان يكون الاصلاح قد تناول الخط العربي في فترة سابقة للخليل .

### مشاكل الخط العربي :

ونجملها في اربع (١) شكل الحروف ، تشابهها وتغير اشكالها (ب) خلوها من الحركات والضوابط (ج) قواعد كتابية (د) صعوبة الطباعة ونفقاتها .

### (١) شكل الحروف ، تشابهها وتغير اشكالها :

من جملة الشروط التي يجب ان تتوفر في حروف الهجاء المثالية ٣ اساسية :

(١) ان يكون لكل صوت من اصوات اللغة رمز واحد اي حرف واحد . وهذا ما لا نراه في اية حروف هجائية حتى في الانظمة الهجائية التي يضعها العلماء والجمعيات العلمية ، فانك تجد مثلاً kh تمثل خ . وفي الانكليزية sh تمثل ش و th تمثل الثاء ، وعندما CKQ للفظ واحد . وجميع هذه عيوب .

(٢) ان تكون اشكال الحروف متباينة متغايرة كي لا يقع القارئ في التباس .

(٣) ان لا تتغير اشكال الحروف بالنسبة الى موقعها من الكلمة . اذا توفرت هذه الشروط الاساسية مضافاً اليها جمال الشكل وتناسبه يكون لدينا هجاء مثالي .

اذا قسمنا الحروف العربية بهذه المقاييس نجد ان الشرط الاول يتوفر في

الحروف العربية ، فهي من هذه الناحية تفوق الحروف الانكليزية مثلاً ، لان لكل حرف عربي صوت واحد ، ومجموعها يقي باصوات اللغة . اما اذا قسناها بالشرطين الثاني والثالث نجد ان كثيراً من الحروف العربية قريبة الاشكال مما يوقع القارئ في كثير من الوهم ، واشكلها تتغير بالنسبة الى موقعها من الكلمة . اذكر انني كنت مرة اقرأ مع طالب اجني يدرس عليّ العربية فورد في جملة هذه اللفظة « بنبتنا من ... » فتوقف الطالب وقال : اين الحروف في هذه الكلمة فاني لا ارى الا تنوعات عليها فقط ؟ قلت له اقرأ النقط لاننا نقرأ النقط ! فضحك . ولكنه الواقع ان بتثني في بدء الكلمة ووسطها تخفي ويقوم مقامها سنّ عليه نقطة او اكثر . وقد عجبت وانا اقرأ كتاب عبدالعزيز فهمي باشا « الحروف اللاتينية للكتابة العربية » القاهرة ١٩٤٤ ، من اصرار الذين ردوا عليه بان هذه ظاهرة حسنة في الخط العربي لانه خط اختزالي ، والعالم يسير نحو الاختزال ( كما يقول كامل الجادرجي ) . ولكنه تشبيه فيه اسراف . ليس الاختزال مدعاة للمباهاة . انا افهم الاختزال انه ضرورة تجارية طارئة ، فيها كثير من التعسف والاعتباط ، والغاية منها توفير الوقت بين رئيس ومروؤوس ، وبين مدير وكاتبة سره ليس الا . اما الكتابة فلجميع الناس وشرطها الاساسي الوضوح والسهولة ، لا ان تكون رموزاً واحاجي .

وتناسب الحروف في احجامها يزيد في جمال الخط . اما في الحرف العربي فالتناسب الهندسي معدوم ، بعضها صغير ، وبعضها الآخر كبير . منها ما يعلو عن الخط المستقيم ، ومنها ما ينحدر عنه . وادهى من هذا ان العلو والانحدار لا يتمشيان حسب قانون . فالحاء واضرابها تنحدر اكثر مما تنحدر الراء ، والكاف تعلو عن الخط اكثر مما تعلو سائر الحروف . وقسم منها اذا صغرناها فان بعضها يتلاشى . ويمثل نصري خطار على هذا بكلمة « كلعج البصر » يقول اذا اردنا ان نضغر الحرف نسبياً فاننا نصل الى درجة تخفي معها اللام والباء او يصح الواحد

منها نقطة ميكروسكوبية !

وقد تعجب لهذا الرأي لانك اعتدت سماع عكس هذا، من ان الخط العربي جميل يعبر نفسه للزخرف . والعرب جعلو من الكتابة اليدوية فناً وائعاً . اما نحن فنعتقد ان هذا الفن الذي ابدعوه في الكتابة لم يكن سوى محاولة لخفض النقص والعيب البازو في الخط العربي . ونحن لا ننكر انه فنٌ ولكنه فنٌ لتغطية ما ليس فيه فن . وتزيد بان هذا الفن اصبح فيه من التكلف ما جعل من الكتابة صوراً للحدس والتخمين ، والكتابة ليست للفن ، وليست للتخمين والحدس . الكتابة لنقل الفكر .

### (ب) خلوها من الحركات والضوابط :

والحركات ، او الحروف المصوّتة ، هي الفتحه والكسرة والضمة والمدة ، والضوابط هي الشدة والوصلة والسكوت . وقد قلنا سابقاً ان الكتابة السامية القديمة كانت تلجأ الى رسم الحروف الصامتة للكلمة ، وتترك الباقي للقارئ . ولم تشذ الكتابة العربية عن هذه القاعدة . فقد كانت في يوم من الايام تكتب خالية من التنقيط ومن الحركات ومن الضوابط ؛ ولكن عندما نشأت المدرسة ، وعندما شاع العلم ، شعروا بضرورة تسهيل القراءة فأضافوها (١) .

الحقيقة هي ان الكلمة العربية هيكل عظمي لا حياة فيه ، وقد ألف العرب رؤية كتابتهم خالية من الحركات حتى فاتهم ان الحركة ( Vowel ) جزء حيوي من الكلمة . الجنود « ق ت ل » افتراض لا وجود له الا في وأس الفيلولوجي ،

(١) ظهر اولا التنقيط للفرقة بين حرفين يتشابه شكلهما كالباء والهاء . وكانت الهزرة تكتب بنقطتين او بنقطة كبيرة بمداد يختلف عن المداد الذي يكتب به الكاتب . ثم ظهرت الحركات والضوابط . وعندما لم يكن النص محرراً كان الكاتب يقول : بالهاء المثناة ، او اخت الصاد او الطاء ، او بكسر الاول وفتح الثاني وتسكين الثالث... الخ او كان يقول هي وزان كذا ، على ما تجد في كتب السير والرحلات والجغرافيا .



ولكن يصح كلمة ذات معنى اذا قلت قَتَلَ قَتِيلَ ، قَاتِلَ ... الخ فكأن الكلمات السامية ، ومن جملتها العربية ، صورٌ ورموزٌ تدكير القارىء بكلمات قائمة في الذهن . وهذا معنى قولنا ( واظنه لاحمد قاسم امين ) ان الناس يقرأون ليفهموا ، اما نحن فيجب علينا اولاً ان نفهم لنقرأ !

قد يكون لهذا النوع من الكتابة مبرر عندما كانت الكتابة ، كما المعنا سابقاً ، لتفري من الناس ، ولكن اليوم ، والعلم مشاع ، والحكومات تسعى حثيثاً للقضاء على الامية ، لا نرى له مسوغاً . قد تقول : ولكن لدينا حركات وضوابط . غير ان هذه لم تحل المشكلة لان كتابة اليد ، وجل ما تخرجه المطابع ( باستثناء كتب المدرسة ) يظهر خالياً من الحركات والضوابط . فتظل القراءة الصحيحة التامة وفقاً على من قضى العمر متبحراً في اسرار العربية . اما الكثيرة الكثيرة منا فتقف امام « يفعل » حائرة تعمل الفكر في التثبت منها ، اهي يَفْعَلُ ام يَفْعِلُ ، ام يَفْعِلُ ( ١٦ امكانية ! ) . وهذه الكلمة الصغيرة « قد » قد تكون قَدْ او قَدَّ او قُدَّ او قُدَّ او قَدَّ ( ١ ) ! وعوضاً عن ان يركيز القارئ انتباهه في معالجة المعنى واستيعاب الفكرة تجده حائر البصر ينظر الى فوق الكلمة والى تحتها والى ما بعدها فكأن عليه ان يتحسس المعنى تحسناً . واخيراً يتوصل القارئ البارع الى القراءة الصحيحة ولكن متى؟ واما اطفالنا ، اطفالنا الذين لا يستطيعون ان يستدلوا بالقرينة ، ولا ان ينظروا بعيداً الى الكلمات التالية ، فافئ لهم ان يقرأوا قراءة صحيحة ( ٢ ) ؟ لن نطيل الكلام في موضوع صعوبة القراءة العربية والزمن الذي يحتاج اليه الولد العربي لاقتانها لانه امر مفروغ منه يسلم به كل من مارس مهنة التعليم ، وكل أب حاول

( ١ ) قد تقول ولكن القرينة ، او ما بعد اللفظة يميناً على القراءة . وهذا صحيح ، ولكن في الامر مشقة على الصغير والكبير . وهذا معنى قولنا اننا يجب اولاً ان نفهم لنقرأ !

( ٢ ) يتندر فريق من اساتذة الجامعة الاميركية بقصة ولد قرأ لفظة « فستكون » فستكون !!

ان يساعد ولده : وما دام العرب جادّين مخلصين في القضاء على الامية عليهم ان يعيدوا النظر في اصلاح خطّهم .

### (ج) قواعد كتابية

وبما يعقد الخط العربي، وبالتالي يزيد في صعوبة القراءة، بعض القواعد الكتابية التعسفية . وهذه ظاهرة لا نشكو منها نحن وحدنا ، فهؤلاء الانكليز يصرون على تهجئة Through بهذا الشكل التاويخي رغم الحاح الاميركان بكتابتها Thru و Laugh بدلاً من Laf . ولكن هذا لا يقاس بما يعانيه اطفالنا في الاملا العربي . ومن هذه القواعد المعقدة الممزقة على نوعها القطع والوصل (١) وطريقة كتابتهما . وهناك أُل التعريف الداخلة على الحروف الشمسية وما تسببه من الارتباك في القراءة ، فقد قال لي ولدي ، رضا ، ان كلمة « فبالرغم » فيها ما يجب حذفه ! وهذا ما قاله لي آخر ونحن نقرأ « عَلَى الْإِنْتِفَاحِ » . وعندنا نوعان من الألف الطويلة والمقصورة ، وحروف تلفظ ولكنها لا تظهر كتابة كما في داود وهذا وابراهيم ، وحروف تكتب ولا تلفظ كالالف بعد واو الجماعة والالف في الاسم المنصوب المنون والياء في «في» في مثل قولنا « في البيت » . واذا لم يكن النصّ محرّكاً فلا سبيل لمعرفة الحرف المضاعف . جميع هذه وغيرها يمكن تبسيطها ، ولنا في كتابة القرآن الكريم ما يشجعنا على هذا ، فان الفاظاً عديدة تكتب في القرآن الكريم (٢) بشكل ، بينما يكتبها الناس اليوم بشكل آخر ، ولا نظن ان احداً يقول بان هذا التبسيط مسّ جوهر القرآن الكريم بشيء .

---

(١) راجع رأياً لنا في الهزمة وكتابتها في مجلة الابحاث العدد الرابع، السنة الرابعة ص ٣٩٢

(٢) في القرآن كلمات عديدة جداً تكتب على غير الهيئة التي نكتبها نحن مثل : رحن ، مسجد (مساجد)، كتب (كتاب)، ارسلتك، صائم، كفرين (كافرين)، ابراهيم، ارهون، يباد (يا عبادي)، وغيرها . ولكن هذه وامثالها من شذوذ لا تؤثر بالجوهر انما هي عرض .



الحرف ، كأن تأتي الفتحة قبل الحرف قليلاً او بعده قليلاً ، وذلك لصعوبة طبيعية لا مفرّ منها . والطريقة الثانية ان نسكب الحركة مع الحرف في « ام » واحدة . فتظهر الحركة في المكان الذي تريده من الحرف . ولكن اذا فعلنا هذا علينا ان نضرب عدد حروف الوسط فقط بخمسة ( ذلك لان الحرف الاول والحرف المتطرف يمكن اضافة حركة منفصلة ) فيرتفع عدد النماذج التي مثلنا لك بها الى ما يقرب من خمسة اضعاف .

واذا سألت طباعاً عن اسعار الطبع قال لك : الكلام على حرفٍ مشكل او حرف بدون شكل ؟ لان نفقات المشكل تربو على نفقات غير المشكل نسبة لزيادة العمل . صفا الحرف اللاتيني ( ولكن اليوم لا يصفون الحروف بل يستعملون طريقة اللينوتيب ) يعالج حروفه التي تكون في قرابة ٣٠ خانة . اما صفا الحرف العربي فامامه بضع مئات من هذه الخانات .

#### ضوابط الجملة ( : Punctuation )

وقبل ان ننهي الكلام عن صعوبة الخط العربي يجدر بنا ان نذكر شيئاً عن ضوابط الجملة ، وهي التي يسميها بعضهم علامات التوقيم ( ولا ادري لماذا ! ) ويسمونها البعض الآخر علامات الوقف ، او علامات الاملاء ، اما نحن فنرى انها علامات لضبط الجملة من جهة القراءة . ومعلوم ان الخط العربي خلو من هذه العلامات وهي ضرورية جداً جداً ، وتعين القارئ ، كبيراً كان ام صغيراً ، على تفهّم المعنى .

وعندنا ان اقتباس العلامات الفرنجية هو افضل طريقة ولا سيما لانها تقريباً موحدة في اللغات الاوربية . وهي علامة الوقف ( . ) وعلامة السؤال ( ؟ ) وعلامة التعجب او التأثر ( ! ) وعلامة الاقتباس او التنصيص كما يسميها البعض ( « .... » ) وعلامة الحذف ( .... ) والفاصلة ( ، ) وهي للوقف الجزئي ، وخطان

للجملة المعترضة او التفسيرية ، وعلامة لما يتلو ( : - ) والقوسين ( ) لعبارة او لفظة لا تشكل جزءاً حيوياً من الجملة بل تكون بدلاً او تفسيراً . ونحن نرغب في ان نرى كتبنا العتيبة مطبوعة على هذا الشكل .

### حل مشكلة الخط العربي :

قد يكون ، في نظر القارئ ، بحث ' اصل الخط ومبداه من الامور الثانوية اذا ما قيست بالوجهة الايجابية : ما العمل ؟ وكيف نتلافى هذه الصعوبات ؟ وكيف 'تحل' المشكلة ؟

لم تعد مسألة الخط موضع شكوى وتذمر من الاساتذة والطبّاعين ، بل تعدّت هذا النطاق الى الجامعات والهيئات العلمية التي تُعنى بالثقافة . ومن الخير ان يُبحث تيسير الخط على هذا الصعيد ، لاننا نعتقد مخلصين انه مهما بذل الافراد من جهود في هذه النواحي فستظلّ كصرخة في وادٍ . ولكن عندما تعالجها هيئة لها وزنها ، ولها كلمتها في العالم العربي ، يكون لكلمتها وقع في العالم العربي . وانا نتطلع الى اليوم الذي يقول فيه مجمع فؤاد الاول للغة العربية في القاهرة كلمته الاخيرة في الموضوع ، لان امر تيسير الخط موضوع على بساط البحث ، وقد قدّمت اليه اقتراحات عديدة ، لم ينظر في كثير منها لبعدها عن التيسير ، ولكنه بحث بعضها . وهناك جائزة مالية كبيرة لمن يقدم احسن اقتراح لحل المشكلة .

وقبل ان ندلي برأينا المتواضع نحب ان نطلعك على خلاصة ما دار من اجاث وما قدّم من اقتراحات لتكوّن انت لنفسك رأياً خاصاً . وعندما نعرض المشاكل الفكرية والاجتماعية عرضاً علمياً ، وعندما يتكوّن رأي عام ، عندئذٍ فقط نستطيع ان نخطو الخطوة التالية وهي التقرير ثم التنفيذ . العيب في جميع مسائل الفكر في العالم العربي انها تبحث على صعيد عالٍ ، من فوق ، ولا تبدأ من تحت ، من الجماهير . وغرضنا من هذا العرض السريع ان نطلع

الجاهير على المشكلة ، وما يدور حولها ، كي يتكوّن وأي عام تستدير به الحياة التي لها القول الفصل .

وانت لا يهيك ان تعرف اسماء الاشخاص الذين قدموا اقتراحات بقدم ما يهيك ان تعرف شيئاً عن هذه الاقتراحات . يمكن حصرها في ثلاث فئات :  
(أ) فئة يرى اصحابها ابقاء القديم على قدمه . يقولون ان هذا الخط لما وُجد لهذه اللغة فلا يناسبها خطٌ آخر . فضلاً عن انه خطٌ جميل اختزاليّ بشكله ، ويُعير نفسه الكتابة الزخرفية . ولكنهم يسلمون بانه خطٌ ناقص ، ولكن السلف الصالح سدّ هذا النقص بالتنقيط والحركات والضوابط ، فهم يقترحون ، منعاً للالتباس ، وتسهيلاً للصغار ، ان تطبع الكتب والمجلات والجرائد محرّكة . ثم يضيفون امراً آخر هاماً - ونحن نوافقهم في هذا - وهو تحسين اساليب تدريس اللغة وتحبييها الى النشء الصغير . يقولون ان في كل لغة صعوبة ملازمة لها ، وفي كل لغة شواذ ، والتعلّم مراسٌ وضبط نفس ، فلا ينتظرن الصغير ان تأتبه اللغة عفواً دون بذل مجهود .

(ب) فئة يرى اصحابها تيسير هذا الخط . وهم ينقسمون الى فئتين ، فئة ترى رسم الحركة مع الحرف كما هو الحال في الحرف الحبشي . في الحبشية لكل حرف ٣ اشكال مع الفتحة والضمة والكسرة . وفئة تُيسّر الخط وتضيف الحركات على نحو ما هو جارٍ الآن . واحسن مثالٍ على تيسير الخط - واقربهم الى التيسير - الایچدیة الموحدة للسيد نصري خطّار (١) . فقد ابقى على شكل الحروف العربية ( القريبة الى الكوفية ) وجعلها مفصولة ، وبذلك سهل امر الطباعة ( كما اسلفنا ) وسهل على الصغار تعلمها بسرعة . ولكن من ينظر في غيرها من مقترحات التيسير يشعر انها اقرب الى التعسير منها الى التيسير . فهجاء علي الجارم ، الذي نظر فيه المجمع ، لاقى مقاومة عنيفة على اساس انه يعقد

(١) راجع مقالاً لنا عنها في مجلة « الكلية » عدد آذار ١٩٥٢ .

الكتابة ويستلزم معرفة قواعد عدّة . ونحن ، عوضاً عن ان نبين سيئاتها او  
محاسنها ، فقد وضعنا امام القارىء بعض نماذج ( راجع الرسوم ) ولا شك  
انه يوافقنا على انها قبيحة وعلى ان الخط القديم ، قبل هذا التيسير ، اجل وابسط !

« مسطورات الحروف العربية القديمة »

« مسطورات الحروف العربية القديمة »

« مسطورات الحروف العربية القديمة »

« مسطورات الحروف العربية القديمة »

« مسطورات الحروف العربية القديمة »

حروف الهجاء العربية ، اقتراح مصطفى الشاع  
السطور الثلاثة الاولى : « بسم الله الرحمن الرحيم »

فَأَمَّا رَمِ  
الْأَوَّلُ مَلِكُ  
مَلِكُ مَلِكُ  
فَأَمَّا رَمِ

اقتراح حسين منصور

(ج) وفئة ترى استبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني على انه احسن حرف  
لتأدية الالفاظ ، ولا سيما اذا ادخلنا عليه بعض التعديلات ، كأن يستغنى عن  
امثال th التي تمثل ث و sh = ش ويستعاض عنها بحرف واحد . ومن  
القائلين بهذا الرأي عبد العزيز فهمي باشا . وقد وضع اقتراحه موضع البحث .  
وكان له مريدون ، وكان له معارضون . وقد ردّ عليهم في سلسلة مقالات  
جمعها ونسّقها بعدئذ وطبعت في كتاب واحد ألمعنا اليه (١) . ونحب ان يطالع  
عليه كل من له في الامر لذة .

(١) الحروف اللاتينية لكتابة العربية ، القاهرة ١٩٤٤

وانت اذا نظرت في ردود المعارضة لوجدت الكثير منها ما هو مردود، لانه بعيد عن المنطق، كقولهم انه اختوالي ( وقد بينا فساد هذا الرأي ) وانه جميل، وانه احسن خط يلائم اللغة العربية، وما اشبه ذلك، غير ان الاعتراض

(٢) خيل البهر ما تعهد به المرء ونفسه، وخيل بهر النفس ان تربأ  
بمنها عن موافق الاعلتهذار

السيفه افسدته انبعاثه من الكتنب

في حدّ ثم الحدّ بين الجهد والمعب

اقترح علي الجارم . خير البر ما تعهد به المرء نفسه وخير بر النفس ان تربأ بها عن مواقف  
الاعتذار . السيف اصدق اباء ..

بشيء ما رحمة على من لم يطره  
بشيء ما رحمة على من لم يطره  
استبدت عليهم العطسة  
استبدت عليهم العطسة

اقترح سليمان محمد سليمان

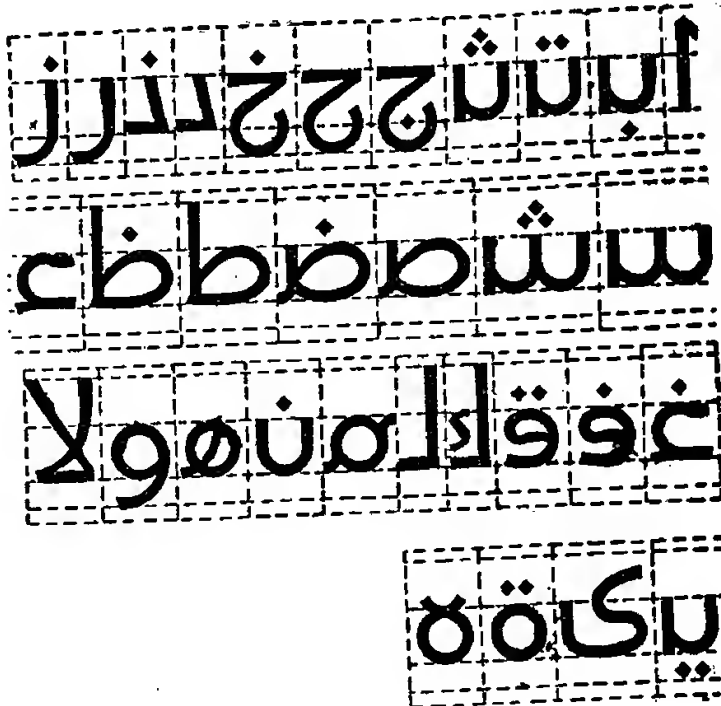
اجمعت لهنفسه فسترمة حمص  
اجمعت لهنفسه فسترمة حمص  
رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَأَتَيْتُ حَمَاقِي

اقترح محمد شيت الحياوي

الذي عمل عمل السيف في مقترح عبد العزيز فهمي هو ان هذا الخط يفصلنا عن ميراثنا الادبي والديني. ماذا يحدث للقرآن ؟ وماذا يحل بالمكتبة العربية الادبية



والتاريخية ؟ وهو لعجري اعتراض حري بالدرس . اما عبد العزيز فهمي فيقول  
 ان الامر ايسر مما يتصوره المعارضون المزمعون : بضعة ملايين من الجنيهات  
 تكفي لاعادة طبع كل ما هو حري بالبقاء بالحرف اللاتيني وحرق او اهمال ما  
 لا قيمة له . ويقول انها فرصة سانحة للتخلص من كثير من الغث . وهذه  
 الملايين القليلة ليست شيئاً بالنسبة لما يوفره من المال في الطباعة ، ناهيك عن تقليل  
 عدد السنوات في تعلمها .



الابجدية الموحدة وضع نصري خطار

ولاشك ، بعد ان وصلنا الى هنا في بحثنا ، انك تحب ان تعلم رأيي . من  
 دراستي المستعجلة لجميع هذه المقترحات لا ارى سوى اثنين : (١) الابجدية  
 الموحدة ، هذا اذا لم نرد ان تكون طفرتنا قوية ، واذا لم نرد ان ننزل

عن خطنا (٢) الحرف اللاتيني مع التعديلات التي اقترحها عبد العزيز فهمي . واذا خيرت ، او اذا وُضع الامر للتصويت فاننا مع الحرف اللاتيني ، لانني لا ارى حلاً للمشكلة ما لم 'تحرك' الكلمة وما لم 'يُضبط' لفظها وشكلها . والحرف اللاتيني يستطيع هذا .

(٣) - *Ẓayruṭ ḥirri mā duṣḥḥadu bi ḥiḥl*  
*marṣu nafsu ḥu, wa ẓayru ḥirri l'nafse an*  
*tarḥasa biḥā'ar mawāqifi l'itidār.*  
*al-sayfu an daqu ambāsan min il kutubi*  
*fay raddi hi l' raddu bayra l'iddi wa il la'ib*  
 اقتراح عبد العزيز فهمي باشا . خير البر ... السيف اصدق انباء ...

ولكنني اكرر ان وجهة نظر فرد لا تؤثر كثيراً في هذه الناحية الحساسة . ولكل يحق لكل منا ان 'ييدي' وجهة نظره لا ان يفرضها . 'تحل' هذه المشاكل اذا ارادها المجموع الاكبر .

ولكن الحياة تسير بسرعة ، ومن لا يواكبها تخلفه يتسكع في المؤخرة . اللغة ليست لنا ، لاننا واثلون . بعد نصف قرن يموت كل من سيقراً هذه المقالة (الا اذا قرأها الاحداث ولا اخلاهم بفاعلين ) ولكن اللغة ستبقى الى ما شاء الله . فعلينا ان نأخذ بعين الاعتبار هذه الاجيال المقبلة التي لا يعرف عدّها الاربع واجد الوجود .

وفي التاريخ الاسلامي والفقه الاسلامي من المرونة والليونة ما يشجع على الاقدام على الصالح السنايع . الا يقولون : « الضرورات تبيح المحظورات » و « درء المفسد اولى من جلب المصالح » وما قولك في مبدأ « الضرر يزال » ؟

انيس فرمجة

الجامعة الاميركية



فريجة

• مشاكلنا

JUL 26 1952 AT DALLAS

CA  
AUB  
492.7  
F847hA